

الترامبية» في بعض ملامحها»

الكاتب



عبدالحسين شعبان

عبد الحسين شعبان

تتميز "الترامبية" بالتناقض والتخبُّط القائم على المنفعة والذرائعية، خصوصاً بنفي حق الشعوب بتقرير مصيرها والمثال الأصرخ هو فلسطين

يعتبر بعض الباحثين أن مصطلح «الترامبية» هو تعبير عن تيار فكري أخذ بالتبلور منذ تولَّى الرئيس دونالد ترامب الإدارة في البيت الأبيض، وهو ليس عابراً أو ظرفياً، وإنما هو امتداد موضوعي لتراكم طويل الأمد في السياسة الأمريكية، في حين يراها آخرون ردّ فعل سياسي طارئ ومؤقت ومرهون بوجود الرئيس ترامب على رأس السلطة في الولايات المتحدة.

وثمة سؤال آخر يتمحور حول جوهر «الترامبية»، أهي وليدة التطورات الجديدة والشاملة في الأوضاع الدولية، خصوصاً بعد تراجع دور الولايات المتحدة عقب غزو أفغانستان 2001 واحتلال العراق 2003 وفشل سياساتها لمواجهة «الإرهاب الدولي»؟ أم هي محاولة شعبية لرئيس امتهن التجارة وسعى لوضع السياسة في خدمتها، لاسيّما برفع أكثر الشعارات رنيناً وصخباً متجاوزاً ما هو مألوف من سياسات تقليدية اعتادت عليها واشنطن؟ وبعد ذلك فهل أصبح الوقت كافياً لتحديد الملامح الأساسية للترامبية سواءً أكانت تياراً فكرياً جديداً أم نهجاً سياسياً ارتبط بالرئيس الخامس والأربعين وسُجِّل ماركة تجارية باسمه؟ ثم ما هي خصائص الترامبية وسماتها داخل منحنى السياسة الأمريكية وانعكاساتها عالمياً، لاسيّما مستقبل العلاقات الدولية؟ الأمران جديران بالدراسة والتأمل بغض النظر عن «المصطلح» وما يمكن أن يتضمّنه من حمولة فكرية أو سياسية، إذ يبقى جزءاً من ظاهرة نحاول التعرّف الى ملامحها الأساسية: الملمح الأول - «البنزس»، (العمل التجاري) حيث يمثّل جوهر الترامبية فكراً وممارسة، لأنها تقوم على فلسفة توظيف السياسة في خدمة التجارة، وعلى الرغم من أن عدداً من الرؤساء جاؤوا من ذات المهنة، لكن ترامب أخضع السياسة للبنزس، وهو لم يتصرّف أكثر من كونه «رجل أعمال» في حين أنه رئيس أكبر دولة في العالم، وقد مضى بسلوكه

التجاري شوطاً بعيداً حدّ التطرّف بإخضاع السياسة والعلاقات الدولية لاعتباراتهِ.

الملح الثاني - إعادة القرار في السياسة الخارجية إلى البيت الأبيض، بالدرجة الأساسية، وإضعاف ما سواه من مراكز الملح الثالث - إملاء CIA. مؤثرة، مثل وزارة الخارجية ووزارة الدفاع «البنتاغون» والمخابرات المركزية الأمريكية الإرادة على الحلفاء طبقاً لقاعدة امتثالهم له ومشاركتهم «الحيوية» في تنفيذ القرار الأمريكي، سواء كان ذلك يتفق مع مصالحهم أو لا يتفق.

الملح الرابع - التخلّي عن قيم الثقافة الأمريكية للحقوق والحريات التي كانت واشنطن تتباهى بها تقليدياً وأخذت تضيق ذرعاً من انفتاحها، وخصوصاً إزاء المهاجرين، فأغلقت الأبواب وحاولت بناء أسوار لمنع الهجرة.

الملح الخامس - العزلة والانقسام والتفرد في السياسة الخارجية، وقد ازدادت واشنطن تدخلاً بشكل مباشر في اختيار قيادات المنظمات الدولية، فترجّح كفة هذا وتحول دون وصول ذلك في تصرفات فجّة ومنقّرة للدبلوماسية الدولية.

وأخذ المجتمع الدولي ينظر بعين عدم الثقة للسياسة الأمريكية وقراراتها المنفردة في ما يتعلق بالانسحاب من عدد من المنظمات والمعاهدات الدولية من بينها، اتفاقية باريس للمناخ والانسحاب من اليونيسكو، والاتفاق بشأن الملف النووي الإيراني، وتجميد المبالغ المخصصة للأونروا، والانسحاب من معاهدة نزع السلاح النووي مع روسيا.

الملح السادس - ضعفة التوازن الدولي بخلق الفوضى، لاسيّما بتشجيع الهويات الفرعية وتفتيت الدول والبلدان وفرض الحصار وإضعاف الثقة بميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي والاتفاقيات والمعاهدات الدولية بما يزعزع أركان النظام الدولي ويشيع جواً من التوتر وعدم الاستقرار، بما فيه منع أي تقاربات أو تحالفات سواء تخصّ الأصدقاء أو الخصوم، ولعل الموقف من البريكست والاتحاد الأوروبي، ناهيك عن الموقف من الصين وروسيا خير مثال على ذلك.

الملح السابع - الرهان على التهديد بالقوة حتى وإن لم تستخدمها، حين تلجأ في الكثير من الأحيان إلى الضغوط الاقتصادية للتأثير في سياسات الدول، العدوّة والصديقة لابتزازها، من خلال هيمنة الشركات الكبرى والسيطرة على الموارد وفرض العقوبات الاقتصادية: روسيا والصين وتركيا وإيران وكوريا وسوريا وقبل ذلك العراق، متجاهلة مصالح الشعوب وما ينجم من ردود فعل بسبب ذلك.

الملح الثامن - التناقض والتخبّط القائم على المنفعة والذرائعية، خصوصاً بنفي حق الشعوب بتقرير مصيرها والمثال الأصرخ هو فلسطين، حيث تنكّرت الترامبية لسياسات الرؤساء السابقين بمن فيهم: أوباما وجورج دبليو بوش وكلينتون، فقامت بنقل سفارتها إلى القدس، وأعلنت عن «إسرائيلية» الجولان السورية «بحكم الأمر الواقع»، وفي «الحالين ثمة تعارض صارخ مع قرارات مجلس الأمن وما يسمّى ب«الشرعية الدولية».

drshaban21@hotmail.com